حضرة صاحب القداسة والغبطة الأنبا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية وبلاد المهجر

أقدم لقداستكم خالص الاحترام ، من قلب امتلأ منذ صباه بحب الكنيسة العظيمة ـ أمنا المباركة ، وكرس حياته من أجل الكشف عن تعليمها الأصيل .

وحين أفكر فى قداستكم ، فاننى لا اذكر سوى أنكم الحلقة المعاصرة من سلسلة أبطال المسيحية العظام . وحينئذ أجد نفسى مندفعا بكل مشاعرى لتكونوا محاطين بما أنتم قداستكم جديرون به من وقار واحترام وتقدير . ويعلم الله كم أنا حزين وآسف أن أترك رسالتى هنا ، والتى بكل صدق واخلاص ، لا أجد غيرها رسالة لحياتى .. اقول كم أنا حزين وآسف لسفرى خارج بلدى .

وكنت واثقا من أنها فترة هدوء وسكينة ـ نواصل بعدها خدمة هذه الكنيسة التى هى فى أشد الحاجة الى جهد كل واحد من أبنائها . ولكننى فوجئت عشية سفرى بصورة بيان أذاعه آباء كنيسة لندن الموقرون ، وبصورة خطاب ارسلوه الى عديد من الهيئات ومن بينها الجامعة التى استدعتنى لالقاء محاضرات بها .

وازداد حزنى ياقداسة البابا ، لأننى ما كنت أتصور أن هؤلاء الآباء الأعزاء يتحدثون عنى بهذه الأوصاف ويقولون انه صدر بشأنى حكم كنسى يذكرون فى الخطاب المكتوب بالانجليزية بأنه ban أى حرم .

ولست فى حاجة لأن أشرح لقداسة بابا الاسكندرية الأجراءات التى ينبغى اتخاذها كى يصدر حكم بهذا الجزاء الرهيب ...

١ـ فمن الثابت أننى لم أواجه بقائمة اتهام محددة

٢ـ ومن الثابت أنه لم تشكل لجنة للفصل فى هذا الأمر من الهيئة الكنسية القانونية التى ناط بها القانون الكنسى للفحص واصدار الأحكام

٣ـ ومن الثابت أنه لم توجه لى أية دعوة للمثول أمام هذه الهيئة لابداء دفاعى أمامها

٤ـ ومن الثابت أن حكما قانونيا شرعيا لم يصدر فى مواجهتى

والذى يخلص من كل ذلك أن ما تضمنه بيان الآباء الموقرين ، وخطاباتهم لا يستند الى أى سند قانونى . وأننى واثق أن قداستكم ، وأنتم خير من يعرف اصول القانون الكنسى ، وقد كتبتم فى الكرازة مرارا عن كيفية اجراء المحاكمات الكنسية واصدار الأحكام . أقول اننى واثق أن قداستكم وانتم حريصون كل الحرص على احترام مبادئ القانون الكنسى ، لستم ياصاحب القداسه مصدر ما تضمنته هذه الخطابات من بيانات . ويبدو أن الأمر قد التبس على الآباء الموقرين ، واختلطت المعلومات لديهم وهم بعيد عن بلادنا .

ياصاحب القداسة والغبطة

أنتم تعلمون أننى اخترت التخصص فى الدراسات اللاهوتية بعد نجاحى فى الثانوية العامة بتقدير يفتح امامى الكليات الجامعية الممتازة التى هى المطمح الأكبر للشباب.

وتعلمون قداستكم اننى أمضيت السنوات الطويلة فى الجامعة فى ارض الغربة ـ ووسط أقسى ظروف يعيش فيها طالب صغير غريب . امضيت هذه السنوات ادرس وأحفظ وأعد نفسى للمهمة التى كرست من أجلها حياتى .

وهناك كتبت الدراسات ورسائل الماجستير والدكتوراه اوضح فيها عقيدة كنيستى العظيمة . وهذا كله مدون ويمكن الرجوع اليه

وتعلمون قداستكم اننى جئت الى مصر مملوءا من كل حماس مقدس لأداء رسالتى . ولقد شملتمونى برعايتكم سنوات طويلة . واننى لاعتز بأننى كنت الشماس الخاص الذى سمحتم له بأن يشترك فى اللقاءات مع الكنائس والهيئات المسيحية العالمية . واعتز بالثقة التى وضعتموها فى وكان لى شرف حمل عصا الرعاية الخاصة بقداستكم والى جواركم فى اللقاءات الطقسيه الرسمية . كما كنتم تكلفوننى بالاشتراك كممثل لقداستكم فى لجان دراسة وصياغة مقررات هذه اللقاءات وبياناتها الختامية . ولم اسمع من قداستكم أى نقد أو مراجعة لعقيدتى .

وتعلمون قداستكم اننى قمت بالتدريس فى الكلية الاكليريكية بطنطا ، تحت الاشراف المباشر لصاحب النيافة الأنبا يؤنس اسقف طنطا وسكرتير المجمع المقدس . ولم اسمع من نيافته أية مراجعة أو نقد لما كنت ألقيه من محاضرات . ويمكنكم قداستكم أخذ رأيه فى هذا الصدد ، ولقد كتبت المقالات العديدة فى مجلة الكرازة التى ترأسون تحريرها وأجزتم نشر كل ما كتبت . وكان بعضه بتكليف خاص من قداستكم . ولم أجد فى كل ذلك أى نقد أو مراجعة .

وتعلمون قداستكم أن لى مطبوعات منشورة بعضها ترجمة لبعض كتب الآباء ، وبعضها دراسات لاهوتية . ولقد قدمت لقداستكم هذه المطبوعات ولم اسمع نقدا أو مراجعة لما هو مدون بها . وما زالت المطبوعات المذكورة معروضة .

وتعلمون قداستكم أن نقاشا ثار حول بعض مصطلحات الأفخارستيا . وأبديت فيه رأيا عرفته بحكم تخصصى ودراستى الطويلة . فلما أن عرض الأمر على الزملاء اساتذة الكلية الاكليريكية ، صادقوا على ما قلت . وكان هذا الأمر تحت اشراف قداستكم الشخصى . ورفع الاساتذة الأجلاء رأيهم الى قداستكم .

وليس من شك أن الآباء الموقرين فى لندن لا يعرفون هذه التفاصيل بحكم بعدهم عن البلاد . ولذلك التبس عليهم الأمر فأصدروا هذه البيانات

واسمحوا لى ياقداسة البابا أن أضيف ، أننى سعيت بكل الوسائل الى اللقاء بقداستكم . ووسطت فى هذا الأمر آباء من الأساقفة والكهنة ومن أراخنة الكنيسة . بل كتبت زوجتى اليكم — بحكم دالة البنوة ، ولثقتها فى شعوركم الأبوى نحوى ونحوها — كتبت اليكم خطابا تحاول فيه أن تمهد لهذا اللقاء . ولكن يبدو ياصاحب القداسة أن مشاغلكم العديدة لم تسمح بهذا اللقاء . فاذا كان قد تعذر مجرد اتمام لقاء بين أب الكنيسة وأحد أبنائها من معاونيه — فهل يسوغ القول بعد هذا بأن حكما صدر ضده . . مستى ، وكيف . . وهل تقبل العدالة الكنسية التى انتم أحرص ما يكون على تحقيقها هل تقبل هذا الظلم . ان القانون الكنسى وتقاليد المجامع جميعا ، تقطع بأن أى حكم لا يمكن أن يصدر الا بعد محاكمة عادلة امام هيئة قانونيه وبعد اجراء المواجهة الشرعية .

لهذا كله فاننى بكل الصدق والاخلاص ياصاحب القداسة اعتبر أن ما صدر من الآباء الموقرين كهنة كنيسة لندن سابقة خطيرة . تهدم كل أصول القانون الكنسى . وتطيح بالعدالة الكنسية .

واكرر انه يبدو أن الأمر قد التبس عليهم وهم بعيدون عن التفاصيل السابقة وليست لديهم بها معرفة دقيقة .

واننى لأخشى ياصاحب القداسة أن تهتز الصورة التقليدية المجيدة المعروفة بها كنيستنا منذ أقدم العصور ، تهتز هذه الصورة لدى الهيئات التى أرسلت اليها خطاباتهم — حين يعلمون أن ما تضمنته هذه الخطابات لا يستند الى واقع صحيح وأن ما تضمنته هذه الخطابات من جزاءات لم يستكمل اجراءاته القانونية طبقا لأصول القانون الكنسى التى تحقق العدالة والانصاف داخل الكنيسة .

ياصاحب القداسة

اننى واثق أن ظروفا قاهرة هى التى أدت الى هذا الاضطراب الشديد . وأرجو الله مخلصا أن يتدخل فيرفع هذه المتاعب عن كنيستنا المحبوبة .

واننى واثق أيضا أن قداستكم لا بد ستتدخلون لوضع الأمور فى نصابها ، وقطع الطريق على الآثار الضارة التى ستترتب على ما صدر من آباء كنيسة لندن الموقرين كى تظل كنيستنا شاهدا أمينا لحق المسيح وأصول التنظيم الكنسى . وتحتفظ بصورتها التقليدية امام العالم كله .

اننى اغادر مصر ياصاحب القداسة وكلى أمل فى أن صلواتكم تصحبنى . وأن رضاكم يحيطنى . وسأواصل الشهادة بحق كنيستى وبتعاليمها امام العالم كله . وسأقدم دليلا معاصرا لحرص آبائها على حقوق أبنائها داخل بنائها التنظيمى ، وعلى أمانتها فى تطبيق أحكام القانون الكنسى ، وتحقيق العدالة فى كل ما يعرض لها من امور .

وتفضلوا ياصاحب القداسة والغبطة بقبول أسمى مشاعر الشكر والاحترام والتقدير

وسأظل دوما ابنكم المخلص

دياكون جورج حبيب بباوى